ISSN : 2353-0472
EISSN : 2600-6405

الوسائل التعليمية عبر التاريخ

الأستاذ: ونوقي عبد القادر

جامعة الجلفة

ملخص:

منذ ظهور الإنسان على الأرض، وهو يبحث عن وسيلة يتعلم بها كيف يتكيف ويتفاعل مع محيطه، فاحتلت الوسائل التعليمية التي بلغها مركزا هاما بعده، لأن تواجد الإنسان والظروف القاسية التي أحاطت به آنذاك جعلته يفكر في الوسائل التي تحميه من بيئته ، و من هنا برزت أهمية هذه الوسائل في بقائه، والتي كان توظيفها غاية لسد احتياجاته.

ومن خلال مقالنا هذا سنتطرق إلى الجذور التاريخية للوسائل التعليمية ومدى استخدامها من طرف الإنسان في عملية التعلم.

Résumé

La recherche des moyens didactiques était l'objectif de l'homme dès son apparition, et cela afin de s'adapter et interférer dans son milieu. Ces moyens ont occupés une place prépondérante, car la rudesse de l'environnement ou vivait l'homme l'a poussé à se prémunir, d'où la nécessité de ces moyens, et leur maniement à sa survie.

Nous allons aborder Dans notre recherche la genèse des moyens didactiques et leur utilisation par l'homme dans l'opération de l'apprentissage.

مقدمة:

تعد الحواس التي أودعها الله تعالى في الإنسان من أعظم آيات الله الدالة على عظمته، ويؤكد القران الكريم على استخدام الحواس للتدبر والتأمل والتعلم في أكثر من آية، لأن الحواس أبواب التعلم لدى الإنسان إن استغلها في ميادين العلم والمعرفة، وحتى تصل المعلومة من المرسل إلى المستقبل أو من المعلم إلى المتعلم وجب استغلال هذه الحواس لترسيخ المعلومة وتسهيل الاتصال، وبالتالي الوصول إلى الهدف التعليمي بسهولة، ولا يتحقق توظيف هذه الحواس ما لم تستخدم الوسائل التعليمية التي تتجلى أهميتها في كونها تخاطب العقل عن طريق الحواس، لأنها تجعل التعلم حيا محسوسا.

بما أننا نعيش في عصر التجدد والتغير المتسارع، وحيثما نظرنا وجدنا الاختراعات والابتكارات تحيط بنا وبالتالي أصبح تدفق المعلومات لا متناهي وعلى الإنسان إدراك كل ذلك وبشكل سريع، وهنا أصبح على الإنسان أن يواكب عصر المعلومة بشيء من الفطنة والذكاء، فكانت للوسائل التعليمية الدور الفعال في ذلك، فأصبحت الوسائل التعليمية ضرورة حتمية بعدما كانت دربا من الترفيه، وباعتبار أن للوسائل التعليمية جذور تاريخية قديمة، قدم الإنسان على الأرض، فقد علم الله سيدنا آدم ذلك الفن الذي وضح له الكيفية التي يواري بها سوءة أخيه، وهو ما يعرف بالمحاكاة، ليأتي بعده كل الأنبياء والمرسلين مستغلين الوسائل التعليمية في إيصال رسائلهم السماوية وغرس مكارم الأخلاق في نفوس وعقول الناس، ومنذ ذلك الوقت والوسائل التعليمية تتطور إلى ما وصلت عليه اليوم باستخدام ما يعرف بتكنولوجيا التعليم أو تقنيات التعلم، وهو ما يعرف بالثورة التكنولوجية المتسارعة التي نعيشها اليوم بوسائل وأساليب لم تقتصر على خدمة الإنسان فحسب، بل تعدت إلى زيادة معارفه ومعلوماته ورفع مستوى قدراته وكفاءته ومهاراته ومسايرة تطورات العلم والتكنولوجية الجديدة.

1/- مفهوم الوسائل التعليمية:

لقد عرف المفهوم التقليدي للوسائل التعليمية على أنها المواد والأدوات والأجهزة أو قنوات الاتصال التي تنقل أو تنتقل بواسطتها المعرفة للدارسين، إلا أن المفهوم الحديث للوسائل التعليمية شمل على جميع جوانب نقل المعرفة تخطيطا وتطبيقا وتقويما لمواقف تعليمية صالحة وقادرة على تحقيق الأهداف التعليمية، وذلك باستخدام أفضل الطرائق لتعديل بيئة المتعلم، مع الأخذ بعين الاعتبار جميع العناصر المتداخلة والمتشابكة والمترابطة بل المتكاملة للنظام التعليمي.

ISSN : 2353-0472
EISSN : 2600-6405

عرفت **بربارا ماتيرو**[1] الوسائل التعليمية بأنها: جميع الوسائل المستخدمة بغرض التعليم، و يقترب هذا التعريف من التعريف الأوسع الذي قدمه **روميسوزوكي** والذي لا يتضمن فقط وسائل الاتصالات الالكترونية، بل أيضا أدوات مثل الشرائح، الصور الأشكال التي يقوم بها المحاضر، المخططات والأشياء الحقيقية، والنشرات التي تقوم باستخدامها في عملية التعليم المدروسة.

يرى الإمام الغزالي أن الوسائل التعليمية ليست شيئا إضافيا يساعد على الشرح والتوضيح، بل هي جزء لا يتجزأ من عملية التعليم التي يجب أن تشترك فيها الأيدي و الحواس لتكون ناجحة و ملائمة[2].

حددت لجنة التطوير التربوي الإداري الأردنية مفهوم الوسائل التعليمية بأنها: مواد وأدوات وأجهزة تعليمية ملائمة للمواقف التعليمية المطروحة التي يستخدمها كل من المعلم أو لمتعلّم لنقل محتوى تعليمي أو معرفي أو الوصول إليه - عملية التعلم والتعليم – بخبرة ومهارة في جو مشّوق لتحقق تعلّما أفضل في وقت أقصر و لعدد أكبر و جهد أقل و بكلفة أرخص.[3]

الوسائل التعليمية وسائط تربوية يستعان بها عادة لإحداث عملية التعلم، فالمدرسة والمعلم والكلمة الملفوظة والكتاب والصورة والشريحة والفيلم والخبير وغيرها تعد كلها على هذا الأساس وسائل تعليمية هامة لتوجيه التربية الرسمية.[4]

الوسيلة التعليمية هي عبارة عن تركيبة تضم كلا من المادة التعليمية أو المحتوى والإدارة والمتعلم والجهاز الذي يتم من خلاله عرض هذا المحتوى بحيث تعمل على خلق كفء للوسيلة التعليمية.[5]

وقد عرفها عبد الحافظ سلامة بأنها: مجموعة أجهزة وأدوات ومواد يستخدمها المعلم لتحسين عملية التعليم والتعلم بهدف توضيح المعاني وشرح الأفكار[6].

2/- تسميات أخرى للوسائل التعليمية:

لقد أطلق على الوسائل التعليمية المستخدمة في التعليم تسميات متعددة ويعود هذا إلى تطور الوسائل نفسها ، وإلى اختلاف المربين في إلحاحهم على وظيفة دون أخرى ومن التسميات الشائعة: [7]

ISSN : 2353-0472
EISSN : 2600-6405

أ- وسائل الإيضاح، وسائل الإيضاح السمعية والبصرية.

ب- الوسائل المعينة على التدريس ، معينات التدريس ، المعينات الوسيطية.

ت- تكنولوجيا التعليم أو التدريس: وتأتي هذه التسمية من الطبيعة التقنية المركبة التي تتكون منها هذه الوسائل وتستخدم في التربية.

ث- الوسائل الاختيارية (الإغنائية)، حيث تستعمل هذه الوسائل كأنشطة إضافية لإغناء الخبرات المنهجية للتلاميذ أو لمجرد الترفيه وقضاء الوقت.

ج- الوسائل الأساسية : وهي التي يجب استخدامها لتحقيق الأهداف التربوية للمنهج.

ح- الوسائل المعيارية : وهي التي تمثل جزءا لا يتجزأ من المواقف مثل : الصور والخرائط والأشياء الحقيقية حيث يطلب من المتعلم وصف نهر أو بحر أو واد أو سلسلة جبلية أو تفسير أو تحديد مكان أو خاصية أو مفهوم أو تطوير فكرة أو نموذج على غرار الواقع.

خ- الوسائل الوسيطة: وهي تدل على ما يستعمله المعلم أو المتعلم نفسه للمعاونة في إحداث التعلم بمعنى أنها ليست جزءا من التعلم نفسه وإنما هي معينة له ووسيطة.

د- وسائل تكنولوجيا التعليم : هذه التسمية إشارة إلى كافة الوسائل التي يمكن الاستفادة منها في إنتاج العملية التربوية سواء كانت تكنولوجية كالكمبيوتر والأفلام أو بسيطة كالسبورة والرسوم التوضيحية أم بيئية حقيقية كالمعارض والآثار.

ونشير هنا إلى وجود فروق بين الوسائل التعليميّة وتقنيات التعليم تتلخّص في أنّ تقنيات التعليم هي "تطبيق نظميّ لمبادئ التعليم ونظريّاته عمليّاً في الواقع الفعليّ في ميدان التعليم, أي أنّها تفاعل منظّم بين العناصر البشريّة المشاركة في عمليّة التعليم والأجهزة والموادّ التعليميّة، وذلك بهدف تحقيق الأهداف التعليميّة أو حلّ مشكلات التعليم, إلاّ أنّ الوسائل تمثّل جزءاً من منظومة تقنيات التعليم, وأحد عناصرها، لهذا فإنّ مصطلح تقنيّات التعليم أكثر عموميّة وشمولاً من مصطلح الوسائل التعليميّة".[8]

3/- الوسائل التعليمية في عهد الأنبياء والمرسلين:

3-1/- الوسائل التعليمية في عهد أبينا ادم عليه السلام:

تعد قصة مقتل قابيل لأخيه هابيل في عهد سيدنا آدم عليه السلام، أول وسيلة تعلم تستعمل في البشرية، حيث بعث الله سبحانه وتعالى غرابا يتشاجر مع أخر ولما قتله بدأ في عملية حفر فى الأرض ثم دفنه، في الوقت الذي كان قابيل مندهش لجثة أخيه هابيل ولم يعرف كيف يتصرف، فتعلم قابيل من الغراب كيف يدفن أخاه فدفنه ،وكانت تلك أول وسيلة عملية لتعليم الدفن، وقد تم ذكر هذا القصة في سورة المائدة من القران الكريم ، قال تعالى: (فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ).[9]

3-2/- الوسائل التعليمية في عهد سيدنا موسى عليه السلام

إن المتبع لحياة سيدنا موسى عليه السلام سيجد أن في عهده استعملت الوسائل التعليمية وكانت وسائل إيضاحية وحاملة للعلم والمعرفة استخدمها الأنبياء والرسل لتعليم الناس دينهم ودنياهم و من ذلك " الألواح".

قال الله تعالى: (وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ)[10].

و قد استعملت وسائل أخرى للتعلم في عصر سيدنا موسى عليه السلام، فقد كان يعلم أهله في أماكن مفتوحة وتعليم مباشر وهو ما يعرف اليوم بالتعليم اللاصفي أي التعليم خارج جدران القاعات، والوسيلة كانت عملية فعندما قال له بنوا إسرائيل أرنا الله جهرة فأخذهم إلى الجبل وكانت الوسيلة التعليمية هنا وسيلة عملية لتعليم الإيمان بالله تعالى، قال الله تعالى (وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ)[11].

3.3/- الوسائل التعليمية في عهد سيدنا عيسى عليه السلام:

ونجد استخدام الوسائل التعليمية أيضا في عهد سيدنا المسيح عيسى عليه السلام، الذي كان معلم الخلق، فكانت مواعظه لجميع الناس، وكان لديه المقدرة على شفاء الناس, وإحياء الموتى بإذنه الله تعالى، وكانت وسائل في استخدام أسلوب ضرب

الأمثال للناس ليعلمهم, بل وكان يدعى بالمعلم من قبل تلاميذه, وقد استعمل المائدة التي نزلت عليه من السماء كوسيلة ليثبت لتلاميذه قدرة الله تعالى, قال تعالى: (قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ)[12]، كما أن استعمال سيدنا عيسى عليه السلام الطين كوسيلة ليشكل بها الطير ثم ينفخ فيها بإذن ربه فتصبح كائن حي.

قال الله تعالى: (إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَا إِلا سِحْرٌ مُّبِينٌ).[13]

وقد حمل الرهبان عن المسيح المعلم وسائله في التدريس، إذ كانوا يعتمدون على إلقاء دروسهم على الطلاب في بيئات حية ويستخدمون الوسائل، التي تساعد التعلم إلى اكتشاف، ومنهم الراهب (كونتيان) الذي استخدم طريقة التعلم باللعب وكان يقوم بنحت العظام على شكل حروف ويعطيها للأطفال ليلعبوا بها ويتعلموا الهجاء.

4.3/- الوسائل التعليمية في عهد سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم:

إن الباحث في السنة النبوية ليجد أنها تحفل بالقيم التربوية والتعليمية ومن ذلك استخدام الرسول صلى الله عليه وسلم لكل وسيلة بصرية وسمعية من الممكن أن تساعد على زيادة الفهم وتأكيد المعنى وتثبيت المعلومة، وتحقيق الهدف المطلوب، ومع استخدام الرسول عليه الصلاة والسلام للوسيلة المناسبة للموقف التعليمي يجب اعتبار الجوانب التالية:

1. إن البيئة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم لم تكن تساعد على توفير الكثير من الوسائل التعليمية ومع ذلك فقد استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم حسب الإمكانيات المتاحة.
2. أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان أميا لا يقرأ و لا يكتب.
3. أن معظم الصحابة رضوان الله عليهم أميون[14].

و هناك بعض النماذج التي استخدمها الرسول صلى الله عليه وسلم كوسائل في التعليم نذكر منها:

أ.القصة: نجد القصة في القرآن والسنة النبوية الشريفة بكثرة، وهي من الوسائل التعليمية التي تم استخدامها كقصص الأنبياء و ما ورد في السنة النبوية فكان خير البشر يقصها على صحابته من أجل الإتعاض والتعلم، فالرسول (ρ) لم يكن ينطق عن الهوى فقصصه كانت موعظة ومنهاجا يتعلموا به المسلمون و يحذو على حذو السلف ليكونوا خير خلف، ومن أمثلة ذلك فقد روى البُخاريّ ومسلم من حديث عبدالله بن عُمر بن الخطَّاب (رضِي الله عنْهُما) قال: سمعتُ رسولَ الله (ρ) يقول: " انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم حتى آواهم المبيت إلى غار فدخلوه، فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار، فقالوا: إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم. فقال رجل منهم: اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران، وكنت لا أغبق قبلهما أهلا ولا مالا (أي: لا أقدم في الشراب قبلهما أحدا)، فنأى بي طلب الشجر يوما فلم أرح عليهما حتى ناما، فحلبت لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين، فكرهت ان أوقظهما وأن أغبق قبلهما أهلا أو مالا فلبثت والقدح على يدي انتظر استيقاظهما حتى برق الفجر والصبية يتضاغون عند قدمي (أي يصيحون من الجوع)، فاستيقظا فشربا غبوقهما. اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة، فانفرجت شيئا لا يستطيعون الخروج منه. فقال الآخر: اللهم إنه كانت لي ابنة عم كانت أحب الناس إلي، وفي رواية: كنت أحبها كأشد ما يحب الرجال النساء، فأردتها على نفسها فامتنعت، حتى ألمت بها سنة من السنين فجاءتني فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلي بيني وبين نفسها ففعلت، حتى إذا قدرت عليها وفي رواية :فلما قعدت بين رجليها قالت: اتق الله ولا تفضن الخاتم إلا بحقه، فانصرفت عنها وهي أحب الناس إلي وتركت الذهب الذي أعطيتها. اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج. وقال الثالث: اللهم إني استأجرت أجراء وأعطيتهم أجرهم، غير رجل واحد، ترك الذي له وذهب فثمرت أجره حتى كثرت منه الأموال، فجاءني بعد حين فقال: يا عبد الله أدِّ إلي أجري، فقلت: كل ما ترى من أجرك من الإبل والبقر والغنم والرقيق فقال: يا عبد الله لا تستهزئ بي! فقلت: لا استهزئ بك،

فأخذه كله فاستاقه فلم يترك منه شيئا. اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون ".

فكانت هذه القصة بمثابة درسا لصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن عمل الخير في السراء ابتغاء مرضاة الله سينجي صاحبه في الضراء.

ب. **الإشارة بالأصابع:** جاءت السنة النبوية حافلة بالأحاديث الدالة على استخدام الرسول(ρ) أصابعه في تعليم أصحابه لتحقيق هدفا تعليميا ومن هذه الأحاديث: قال صلى الله عليه و سلم: " والله ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه هذه في اليم فلينظر بم ترجع" رواه مسلم.

و قال عليه الصلاة والسلام " أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا " و أشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما. رواه البخاري.

وقال أيضا عليه الصلاة والسلام " بعثت أنا والساعة كهذه من هذه أو كهاتين " وقرن بين السبابة والوسطى. رواه البخاري.

عن زينب بنت جحش رضي الله عنها أن رسول الله (ρ) دخل عليها يوما فزعا يقول " لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه " وحلق بأصبعيه الإبهام والتي تليها. رواه البخاري.

وعن الرسول (ρ) قال: " المؤمن للمؤمن كالبيان يشد بعضه بعضا، وشبك بين أصابعه ". رواه البخاري.

ت. **الإشارة باليد:** قال رسول الله (ρ): "يقبض العلم ويظهر الجهل وكثرة الهرج، قيل يا رسول الله وما الهرج؟ فقال: هكذا بيده فحرفها كأنه يريد القتل". رواه البخاري.

ث. **استخدام الحصى:** عن بريدة رضي الله عنه قال: قال النبي (ρ): "هل تدرون ماهذه وهذه ؟ ورمى بحصاتين قالوا الله ورسوله أعلم، قال: هذا الأمل وذاك الأجل". رواه الترمذي.

عن أبي سعيد الخدري قال: دخلت على رسول الله (ρ) في بيت بعض نسائة, فقلت يا رسول الله أي المسجدين الذي أسس على التقوى؟ قال: فأخذ كفا من حصى فضرب به الأرض, ثم قال: "هو مسجدكم هذا, لمسجد المدينة". رواه مسلم.

ج. **استخدام العصا:** عن أبي سعيد الخدري أن النبي (ρ) "غرز بين يديه غرزا، ثم غرز إلى جنبه آخر ثم غرز الثالث فأبعد ثم قال: هل تدرون ما هذا؟ قالوا الله ورسوله أعلم ، قال: هذا الإنسان وهذا أجله، وهذا أمله، يتعاطى الآمل والآجل يختلجه دون ذلك". رواه أحمد.

ح. **الرسم على الأرض:** عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: خط النبي (ρ) "خطا مرعا وخط خطا في الوسط خارجا منه، وخط خطوطا صغارا الى هذا الذي في الوسط من جانبه، فقال: هذا الإنسان وهذا أجله محيط به أو قد أحاط به وهذا الذي هو خارج أمله، وهذه الخطوط الصغار الأعراض، فان أخطأه هذا نهشه هذا، وإن أخطأه هذا نهشه هذا". رواه البخاري.

خ. **التوضيحات العملية لرسول الله (ρ) في العبادات:** استخدم الرسول (ρ) بعض الأعمال والمهارات التي تحتاج إلى تدريب حركي عملي منها:

الوضوء: قيامه عليه الصلاة والسلام بالوضوء أمام أصحابه وقوله: "هكذا الوضوء، فمن زاد على هذا أو نقص فقد أساء وظلم". رواه أبو داود.

الصلاة: أداء الرسول الكريم الصلاة أمام الصحابة: وقال: "يأيها الناس, إني وضعت هذا لتأتموا بي, ولتعلموا صلاتي". رواه مسلم.

الحج: لقد علم الرسول عليه الصلاة والسلام الناس منساك الحج عمليا وقال لهم: "لتأخذوا مناسككم فاني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه". رواه مسلم.

في ضوء ما سبق يتبين لنا أن الرسول (ρ) استخدم وسائل بصرية، مع الوسائل السمعية في الشرح والتفسير، كما انه عليه الصلاة والسلام حرص على عنصري التشويق وإثارة الدافعية، فعندما يرمي بحصاة بعيدا ثم يرمي بأخرى أقرب منها فان هذا يثير التساؤلات في نفوس صحابته كقوله هل تدرون ما مثل هذا وهذه؟ ليلقي إليهم في النهاية المفهوم ليستقر في الفؤاد واضحا جليا.

4.3/- الوسائل التعليمية في الحضارة الإسلامية:

لقد ترك المسلمون بصمتهم في العلوم بمختلف أنواعها، فنجد عظماء المسلمون قد أسهموا بعبقرية في تراكمية العلوم سواء بالابتكار أو بالتطوير، وفي مجال الوسائل التعليمية وإضافة لما سبق الحديث عنه عن أشرف البشر رسول الله عليه الصلاة والسلام وما تركه للأمم في تعاليمه الراقية، نجد أن عجلة التطوير والإنتاج في هذا المجال لم تتوقف فقد أسهم علماء مسلمين في هذا الصدد بل وأبدعوا، فها هو **الحسن بن الهيثم** (965-1039م) استعمل الطريقة العلمية في إثبات أفكاره ونظرياته في علم الضوء والبصريات والعدسات، والطريقة العلمية تعتمد على الاستقراء والقياس والمشاهدة والتجربة والتمثيل والمشاهدة والتجربة من أرقى أنواع الوسائل التعليمية قدرة في توصيل الأفكار بشكل حسي.

ونجد **الإدريسي** (1099-1166) صاحب خارطة العالم المشهورة التي كانت فتحا في علم الجغرافيا، هذا بالإضافة إلى العديد من الخرائط التي حواها كتابه المشهور (المشتاق)، وبهذا المؤلف فتح المجال أمام استعمال الرسم المصور كأداة دعم وتوضيح للمعالم، ثم أخذ علماء التربية في الغرب هذا العلم و أولوه اهتماما كبيرا وطوروا موضوعاته وأضافوا عليها الكثير، وقد كانت بحوث هؤلاء المسلمين لو وضعت موضعها الصحيح من البحث أن تحدث أثر كبيرا في العملية التربوية قبل أن تأتينا أراء "روسو" و "بستالوزي" و"فروبل" و"هربارت" و"جون ديوي"[15].

5.3/- الوسائل التعليمية في النهضة الحديثة:

ونقصد بها هنا نهضة أوربا بعد الثورة الفرنسية، والتي يرجع الفضل الأول فيها للتراث العربي والإسلامي الذي قاموا بترجمته.

فنجد **إيراسمون** (1546م) الذي دعا المعلمين إلى صناعة الحروف الهجائية من الحلوى، لتشويق الأطفال، وإثارة دافعيتهم نحو التعلم.

ثم **مونتيني** (1592) دعا إلى توظيف الزيارات الميدانية في التعلم حيث يتعلم الطفل عن طريق الخبرة المباشرة.

و **كومينوس** (1670م) نادي بالتعلم عن طريق الحواس وذلك باستخدام الأشياء الحقيقية والصور التوضيحية "العالم المرئي في صور" ليكون مثالا حيا للكتاب المدرسي المزود بالصور كوسيلة تعليمية مهمة في التدريس.

جون جاك روسو (1778م) نقد طرائق التدريس المعتمدة على التلقين، ودعا الى التعليم عن طريق الخبرة المباشرة القائمة على الاشياء المحسوسة.

جون بستالوزي (1800م) الذي مركزا على التعليم عن طريق الحواس، إذ اعتقد ان الكلمات تكون ذات معنى إذا كانت ذات صلة بأشياء حقيقية، وبالنسبة له يجب أن ينتقل التعليم من الاشياء المادية المحسوسة إلى الأمور اللفظية غير المحسوسة (المجردة).

هربارت يوهان فريدريتش (1841م) الذي دعا إلى أن الخبرة تبدأ بالإدراك الحسي بالأشياء، و**فرويل** (1853م) إذ استخدم ألعابا كثيرة منها: المكعبات والكرات والطين والصور واللعب بالرمل والحياكة والنسيج والفلاحة وغيرها من النشاطات التي تستخدم في تدريس تلامذة رياض الأطفال، كما أكد أهمية الرحلات والزيارات وملاحظة الطبيعة مباشرة مع ضرورة استخدام الأجهزة لتوضيح بعض المفاهيم[16].

وفي عام 1908 م استعمل مصطلح التعليم المرئي أما جهاز الصور المتحركة فيعد من أول الوسائل السمعية البصرية، وفي 1910 م تم طبع أول كتالوج للأفلام التعليمية في مدرسة روستر الحكومية في نيويورك.

وفي الحرب العالمية الأولى (1914-1918) ظهر التصوير السينمائي لما يقوم به المدرب وعرضه على آلاف الجنود، واستخدمت الملصقات الجدارية (البوسترات)، وباكتشاف الكهرباء ظهر الكثير من أجهزة الإسقاط الضوئي التعليمية والمسجلات السمعية وفي عام 1926 م وضع **" سكنر"** أصول التعليم المبرمج. [17]

و مع مطلع القرن 21 اليوم، ومع انتشار التكنولوجيا السمعية والبصرية، أصبح الحاسوب و لواحقه أهم وسائل التعليم، فاستخدام الحاسوب بشكل واسع في السنوات الأخيرة شمل بعض المجالات في التعليم على رغم أنه أصبح من الصعب الاستغناء عنه في المجال العلمي أو التجاري أو الصناعي أو الهندسي إلا أن في التعليم يمكن عرض مجالات استعماله في ما يلي:

ISSN : 2353-0472
EISSN : 2600-6405

- حفظ البيانات الخاصة بالطلبة، بحيث يتم تصنيفهم كالاسم وتاريخ الميلاد والعنوان والمقررات والدرجات التي حصل عليها كل طالب.
- تنظيم المكتبات في حصر احتياجات المكتبة من الكتب و المراجع المختلفة والحصول على البيانات الخاصة بكل متعامل مع المكتبة و إدارة تسيير العمل في المكتبة فتصبح بنكًا للمعلومات باستخدام عمليات الاسترجاع للمعلومات فيحصل الطلاب على ما فاتهم من محاضرات سابقة التسجيل.
- عرض بعض الأفلام التعليمية و الشرائح على شاشة الجهاز و الاستفادة منه في تقديم خبرات تعليمية للطالب.[18]

خلاصة:

وفي الأخير يمكننا القول بأنا الوسائل التعليمية ومن خلال مراحلها التاريخية استطاعت أن تكون سندا لتطور البشرية و منارة للعلم والمعرفة، فبواسطتها استطاع أنبياء الله صلوات الله عليهم أن ينيرو للناس طريقهم لله سبحانه وتعالى، وبالوسائل التعليمية استطاع إنسان اليوم مواكبة عصره بكل تحدياته العلمية والتكنولوجية، لهذا كان لزاما علينا أن نتتبع تطورات ومراحل وأشكال هذه الوسائل وأهميتها في ترسيخ العلم و نشر المعرفة للإنسانية.

الهوامش والمرجعية:

1. - بربارا ماتيرو وآخرون، الأساليب الإبداعية في التدريس الجامعي، (ترجمة حسين عبد اللطيف بعارة، ماجد محمد الخطايبة)، دار الشروق، الأردن، 2002، ص.259.
2. - بشير عبد الرحيم كلوب، التكنولوجيا في عملية التعليم والتعلم، دار الشروق، ط2، الأردن، 1993، ص.107.
3. - بشير عبد الرحيم كلوب، نفس المرجع، ص.108.
4. - حمدان محمد زياد، الوسائل التعليمية مبادئها وتطبيقاتها، مؤسسة الرسالة، ط1. لبنان، 1981، ص.31.

5. - مصطفى عبد السميع محمد وآخرون، الاتصال والوسائل التعليمية، مركز الكتاب لنشر ، ط1، الأردن، 2001، ص.40.

6. - عبد الحافظ محمد سلامة، الوسائل التعليمية والمنهج، دار الفكر، ط1، الأردن، 2000، ص.111.

7. - مصطفى عبد السميع محمد و آخرون، مرجع سابق، ص.ص(50-51).

8. - عبد الرحيم دفع السيد، المناهج من منظور عام ومعاصر, مكتبة الرشد، السعودية، 2006،ص160.

9. سورة المائدة، الآية 31.

10. - سورة الأعراف، الآية 145.

11. سورة البقرة، الآية 55.

12. - سورة المائدة، الآية 114.

13. - سورة المائدة، الآية 110.

14. - عبد اللطيف بن حسين فرج، التدريس الفعال، دار الثقافة، ط1، الأردن، 2009، ص.110.

15. - خضير عباس جري، التقنيات التربوية (تطورها، تصنيفاتها، أنواعها، اتجاهاتها)، دار الكتب، ط1، بغداد، العراق، 2010، ص.31.

16. - خضير عباس جري، نفس المرجع، ص.32.

17. - يامنة اسماعيلي، عواطف مام، دور الوسائل التعليمية في إثراء الموقف التعليمي بالجامعة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ورقلة، 2010، ص.321.

18. - محمد عبد الباقي أحمد، المعلم والوسائل التعليمية، المكتب الجامعي الحديث، ط1، الإسكندرية، مصر، 2003، ص.57.